من هنا بدأت الكويت

تأليف
عبدالله خالد الحاتم

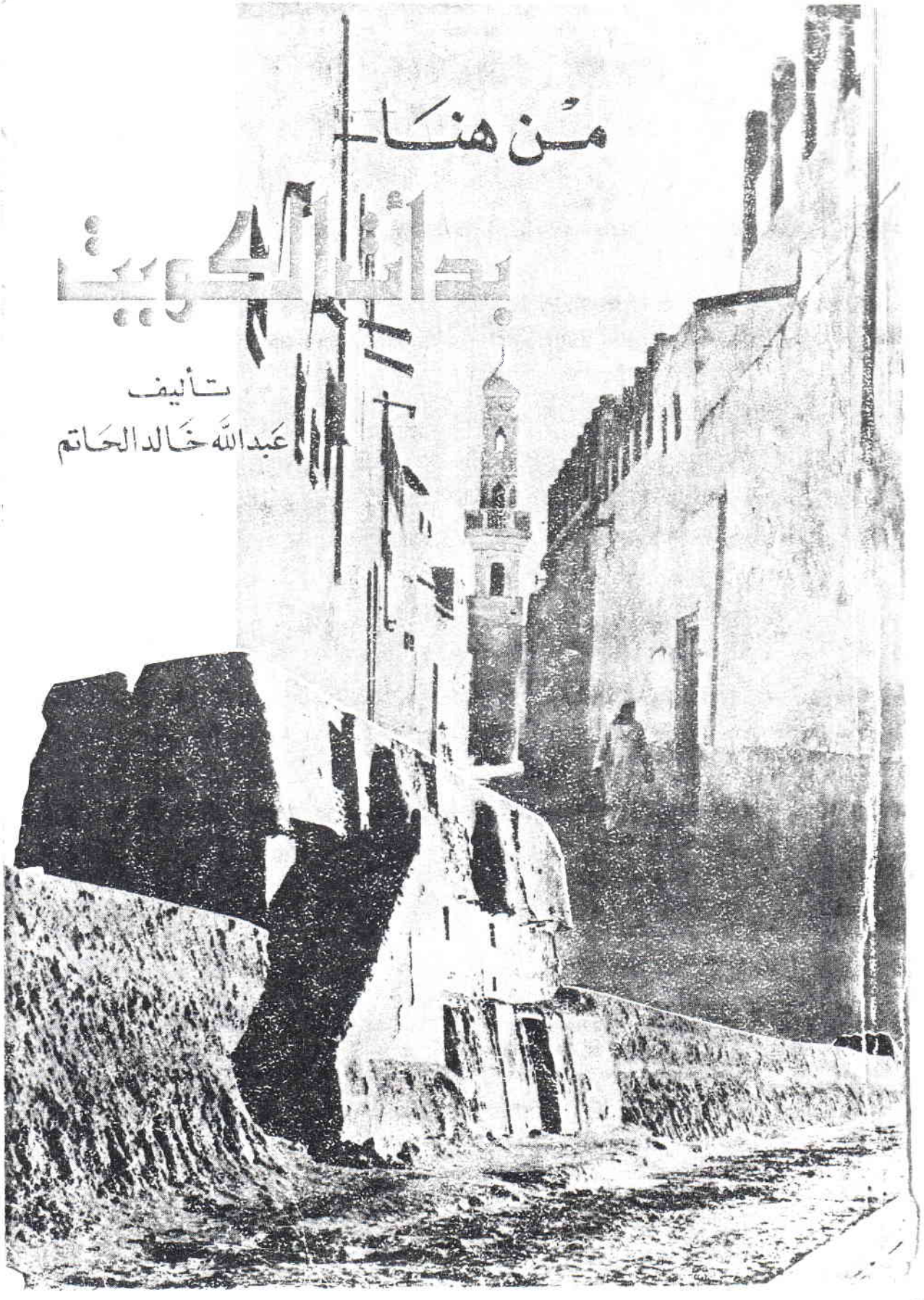

هذا الكتاب

هو مزيجٌ من تأريخ الأحداث وتدوين الرواية .. ينقل إلى كويت الغد طَرفًا من حكايات الأمس ، وقَبَسًا من حكمةِ الراحلين ، وصُورا مَوّارة بالحياة المتجدّدة على مدى العصور ..

إنه سجل تاريخي قيّم ، ومرجع هام من مراجع ماضي هذه البقعة العربية المعطاء ... لأن قيمة الكتابة للتأريخ وأهمية تدوين الأحداث ، ما كانتا مقتصرتينْ على مجرد إستعادة الذكرى – عطرةً كانت أم شجية – بل هما نابعتان أصلاً من الإنتصار للحق وللحقيقة ومن خدمتهما بالقدر الممكن من التجرّد والحياد .

من هنا ، قامت أهمية هذا السجل : على تقييد منطلقات الأشياء الحادثة في الكويت ، بقيود التدوين العلمي ، المرتبط بالرواية الصحيحة والإسناد الدقيق والتأريخ الزمني الصريح .. البعيد عن السَّرْد المُمِل ، وعن صَبِّ الأحداث في قوالب مرحليةٍ جامدة .

مطابع دار القبس - الكويت

الثمن (٣) د.ك

أسوار الكويت

كانت الفرضة والأراضي المحيطة بها (قرب قصر السيف الحالي) هي مركز الثقل والتجمع في الكويت عند بدء تكوينها ، وهي النقطة التي بدأ منها الانطلاق العمراني . والأدلة على ذلك متيسرة ومعروفة لدى معظم الناس . فالأشياء العريقة في القدم لا نجدها إلا في هذه البقعة . وهذا ما ستقف عليه في كتابنا هذا .

من المعروف أن الكويت في عهودها الأولى ، أي منذ أن وطئتها أقدام بني عتبة واستتب الأمر لهم بشخص أول أمير منهم : صباح بن جابر العتبي ، ورغب الكثير من شتات القبائل ومن العوائل الكبيرة في الهجرة إليها ليتفيأوا ظلال العدل والصلاح المتمثلين بحاكمها الجديد ، مفضلين البقاء فيها على حياة البداوة المليئة بحوادث النهب والسلب والحزازات الطائفية والقبلية وما ينتج عنهما من حروب متواصلة تذهب بمئات الأرواح البريئة .

كانت الكويت تعيش في غمرة هذا الصراع القبلي العنيف الذي لا يكلّ ولا يهدأ . فكان لزاماً على أهل الكويت ، والحالة هذه ، أن يحفظوا بلادهم ليأمنوا على أنفسهم وأموالهم وذراريهم . فلا أقل من وجود سور يحقق لهم الأمان ويحفظ لهم الكرامة ويبعث في نفوسهم الطمأنينة . فبنوا السور الأول ولكنه من نوع آخر يختلف في تصميمه وبنائه عن الأسوار المعتادة المعروفة لدى البلاد المجاورة ، وتختلف أيضاً من حيث السرعة في الانجاز وقلة التكاليف . فانهم بمجرد ما يشعرون بالخطر يتهددهم ، يبادرون إلى اغلاق منافذ البلدة

حقاً أن المبلغ المتبقي كان جسيماً في ذلك الوقت . والقاضي لا يملك منه شروى نقير . فاشتد الحرج بالقاضي وضاقت به السبل . فالتجأ ضارعا متوسلاً الى من كان السبب .. ألا وهو : الملاّ صالح . فأشار عليه بمفاتحة الشيخ عبدالله الجابر بالموضوع ، وهو بدوره سيبحث الأمر مع الشيخ عبدالله وسيجد الحل المناسب .

قال القاضي للشيخ عبدالله :

– « أنا سمعت أن الملا ابراهيم مديون للشيوخ . فما الفرق في أن يكون مديوناً لهم مكانه ؟ » .

فاستحسن الشيخ عبدالله هذه الفكرة وقال له :

– « اذهب . واذا جاءك ملا ابراهيم حوّله علينا » .

وما أن سمع ملا ابراهيم بهذا الخبر . حتى مادت الأرض من تحته واستحالت الدنيا في وجهه الى ظلام . وصار يفوه بكلمات غير مفهومة ... وله كل العذر في ذلك . لأنه ما باع بيته وأخرج أولاده من مسقط رأسهم إلا من الضر .

لقد كان القاضي عبد العزيز حمادة بغنى عن هذا الوضع وهو في أول عهده بالقضاء وما كان أحوجه في هذا الوقت بالذات إلى رضى الناس وقبولهم به وكسب ثقتهم . وقد ارتكب القاضي خطأ فاحشاً ، لأن العدساني كان حقيقة مديوناً للشيخ مبارك ، ولكن الشيخ مبارك لم يطالبه بتسديد الدين ، وليس في نية (الشيوخ) مطالبته به . مما يجعل هذا الدين في هذه الحالة بمثابة الهبة . بينما يأتي القاضي في النهاية ليحرّض الشيوخ عليه .. لا لشيء غير التخلص من العدساني والحاحه ! ..